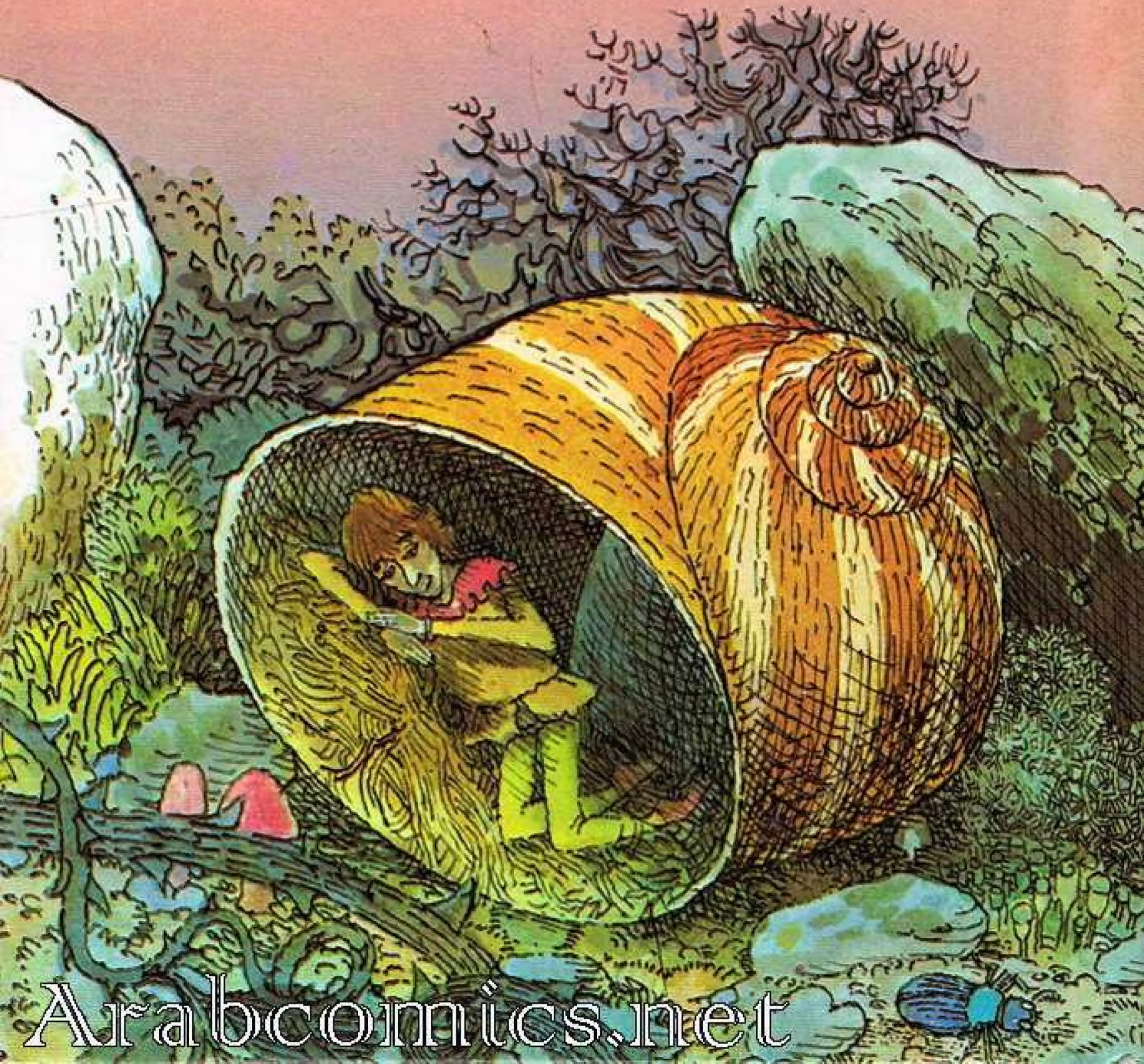


الحكايات المحبوبة



تُومًا الصَّغِير





الحكايات المحبوبة

توما الصغير



أعاد الحكاية : الدكتور ألبير مطلق
رُسوم : جُون دَايَك

مكتبة لبنان

تَقَرَّنْ هَذِهِ الْحِكَايَاتُ الْمَحْبُوبَةُ أَجْيَالاً أَبْنَائِنَا ، جَيْلاً بَعْدَ جَيْلٍ .
وَيَتَشَوَّقُ الْأَطْفَالُ مِنْهُمْ إِلَى سَمَاعِ وَالِدِيهِمْ يَرَوْنَهَا لَهُمْ ، وَإِلَى تَفْحُصِ
دَقَائِقِ الرُّسُومِ الْمُلَوَّنةِ الْبَدِيعَةِ ، وَآلَتِي لَهَا دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي إثَارَةِ الْخِيَالِ
وَتَكْمِيلَةِ الْجَوِّ الْقَصَصِيِّ . أَمَّا الْأَطْفَالُ الْأَكْبَرُ سِنَّاً ، مِمَّنْ يَقْدِرُونَ عَلَى
الْقِرَاءَةِ بِأَنْفُسِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ يَقْبَلُونَ عَلَيْهَا بِتَلَهُّفٍ وَسَعَادَةٍ فَيَكُونُ لَهُمْ
فِيهَا مَتْعَةٌ الْحِكَايَةِ وَمَتْعَةٌ التَّمَرُّسِ بِالْقِرَاءَةِ . وَقَدْ ضُبِطَتِ الْعِبَارَاتُ
بِالشَّكْلِ التَّامِّ رَغْبَةً فِي أَنْ يُسَاعِدَ ذَلِكَ عَلَى الْقِرَاءَةِ الصَّحِيحَةِ وَتَنْمِيَةِ
الْحِسِّ الْقِرَائِيِّ عِنْدَ الْأَطْفَالِ .

© حقوق الطبع محفوظة
طبع في انكلترا
١٩٨٠

في قديم الزمان ، كان حطابٌ وزوجته يعيشان حياةً
هادئةً صالحةً ، إلا أنَّهما لم يُرزقا أولادًا فكانا حزينين جدًا .
قالت الزوجة : « ولدٌ واحدٌ يكفي . ما أصعب
الوحدة وأنت غائبٌ عني طوال النهار ! »

فأجاب الحطاب : « معك حقٌ ، فما أجمل أن
يرزقنا الله طفلًا يحوم حولنا ، ويملأ بيتنا فرحًا . »

وذات يومٍ قالت الزوجة : « أَرْضِي أَنْ نُرزقَ طفلًا
في حجمِ الإصبع . فكلُّ ما أتمناه أن يكونَ عِندي طفلٌ
أحبهُ وأعتني به . »

تَحِيلُ ، أيُّها القارئُ العزيزُ ، ما كانَ أشدَّ فرحةً
الزوجينَ حينَ رزقا طفلًا صغيرًا .

غيرَ أنَّ ذلكَ الطفلَ كانَ ، ويا للعجبِ ، في حجمِ
إصبعِ الإبهامِ ، فسماه والداهُ ، لذلكَ ، توما الصغير .

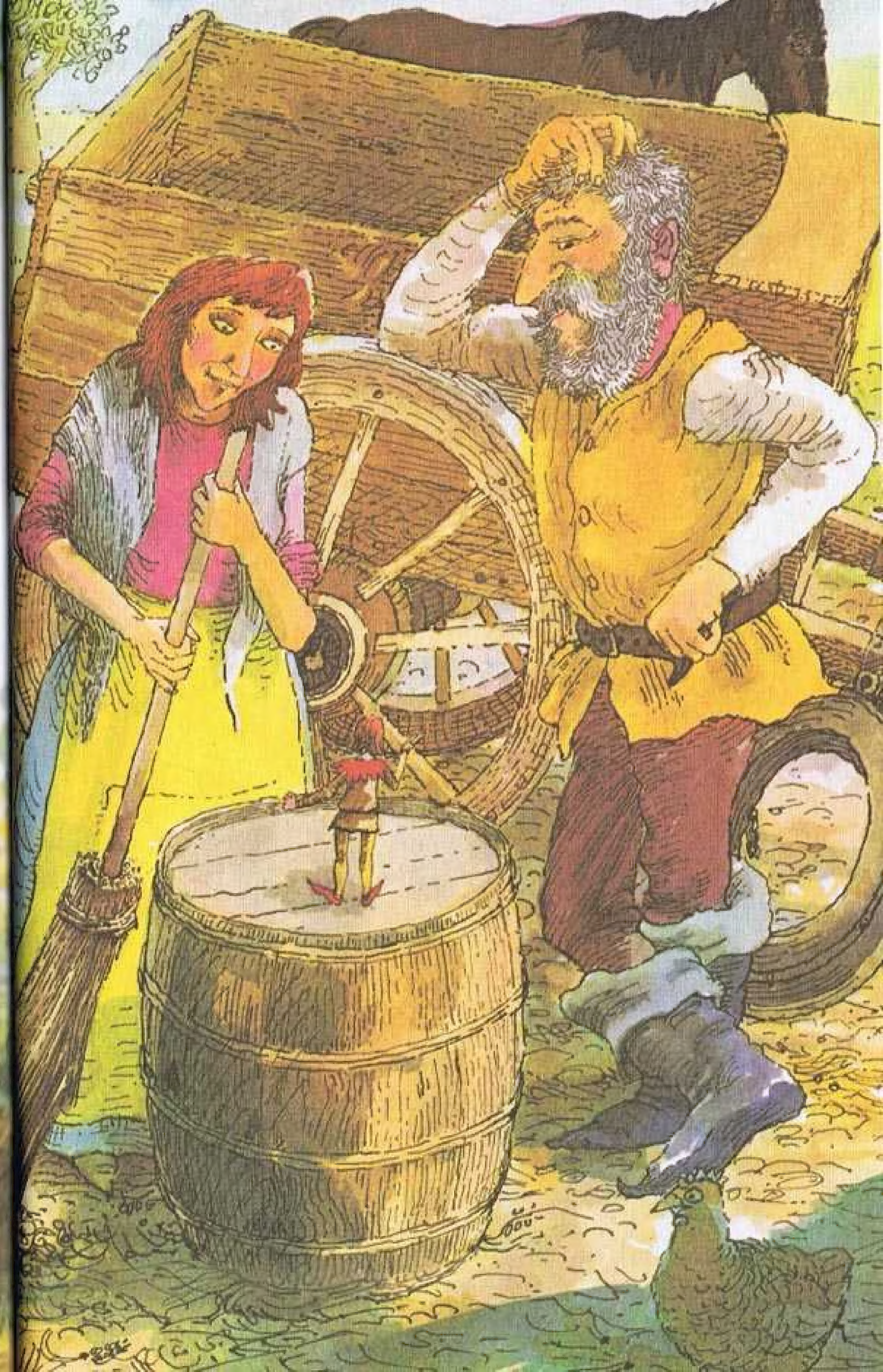


أَخَذَ الْحَطَّابُ وَزَوْجَتُهُ يُغَذِّيَانِ طِفْلَهُمَا أَحْسَنَ تَغْذِيَةٍ ،
 إِلَّا أَنَّ حَجْمَهُ بَقِيَ صَغِيرًا كَمَا هُوَ . وَمَعَ ذَلِكَ ، فَقَدْ كَانَ
 وَلَدًا نَشِيطًا ذَكِيًّا يَزْدَادُ نَشَاطًا وَذَكَاءً يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ .
 وَكَانَ وَالِدَاهُ يَسْتَمْتِعَانِ بِالْحَدِيثِ إِلَيْهِ ، وَلَكِنَّهُمَا كَانَا
 يَعْتَقِدَانِ أَنَّهُ لَنْ يَتِمَكَّنَ مِنْ مُسَاعَدَتِهِمَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ .
 أَمَّا توما الصَّغِيرُ فَكَانَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُسَاعِدَ وَالِدَيْهِ .
 وَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ الْحَطَّابُ :

«لَيْتَ توما كَانَ كَبِيرًا ، فَيُسَاعِدَنِي فِي قِيَادَةِ عَرَبَةٍ
 الْحِصَانِ .»

فَصَرَخَ توما بِأَعْلَى صَوْتِهِ : «أَنَا أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ،
 أَنَا أَقْدِرُ .»

فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ : «أُسْكُتْ . فَأَنْتَ لَا تَقْدِرُ حَتَّى عَلَى
 الْإِمْسَاكِ بِالرَّسَنِ . سَوْفَ تَقَعُ وَتُوْذِي نَفْسَكَ .»

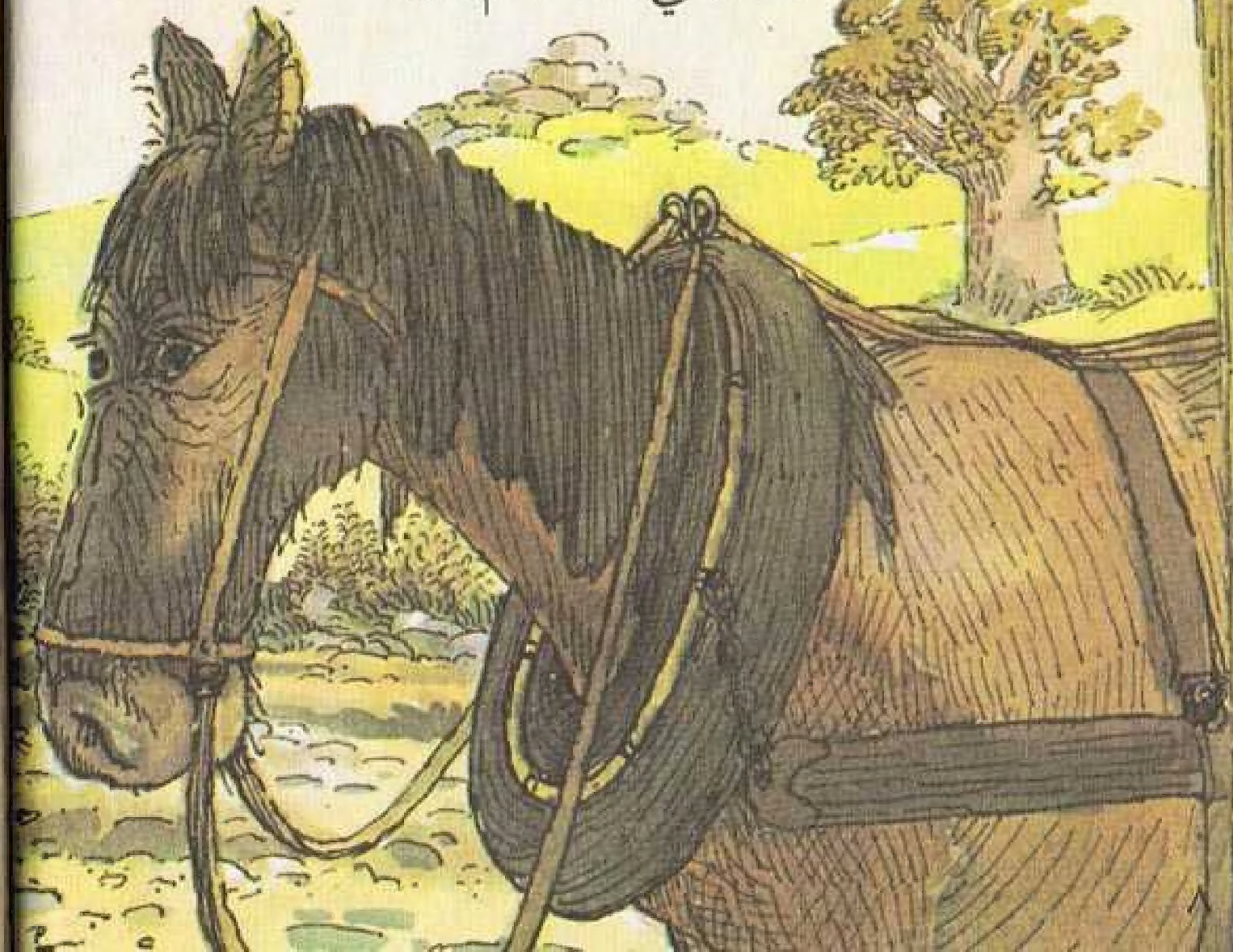


قال توما : «إِذَا أَعْدَدْتَ الْعَرَبَةَ يَا أُمِّي أَرِيكَ كَيْفَ
أَقُودُهَا .»

تَرَدَّدَتِ الْأُمُّ لَحْظَةً ثُمَّ قَالَتْ : «سَاعِدِي الْعَرَبَةَ ،
وَنَرَى مَا تَفْعَلُ .»

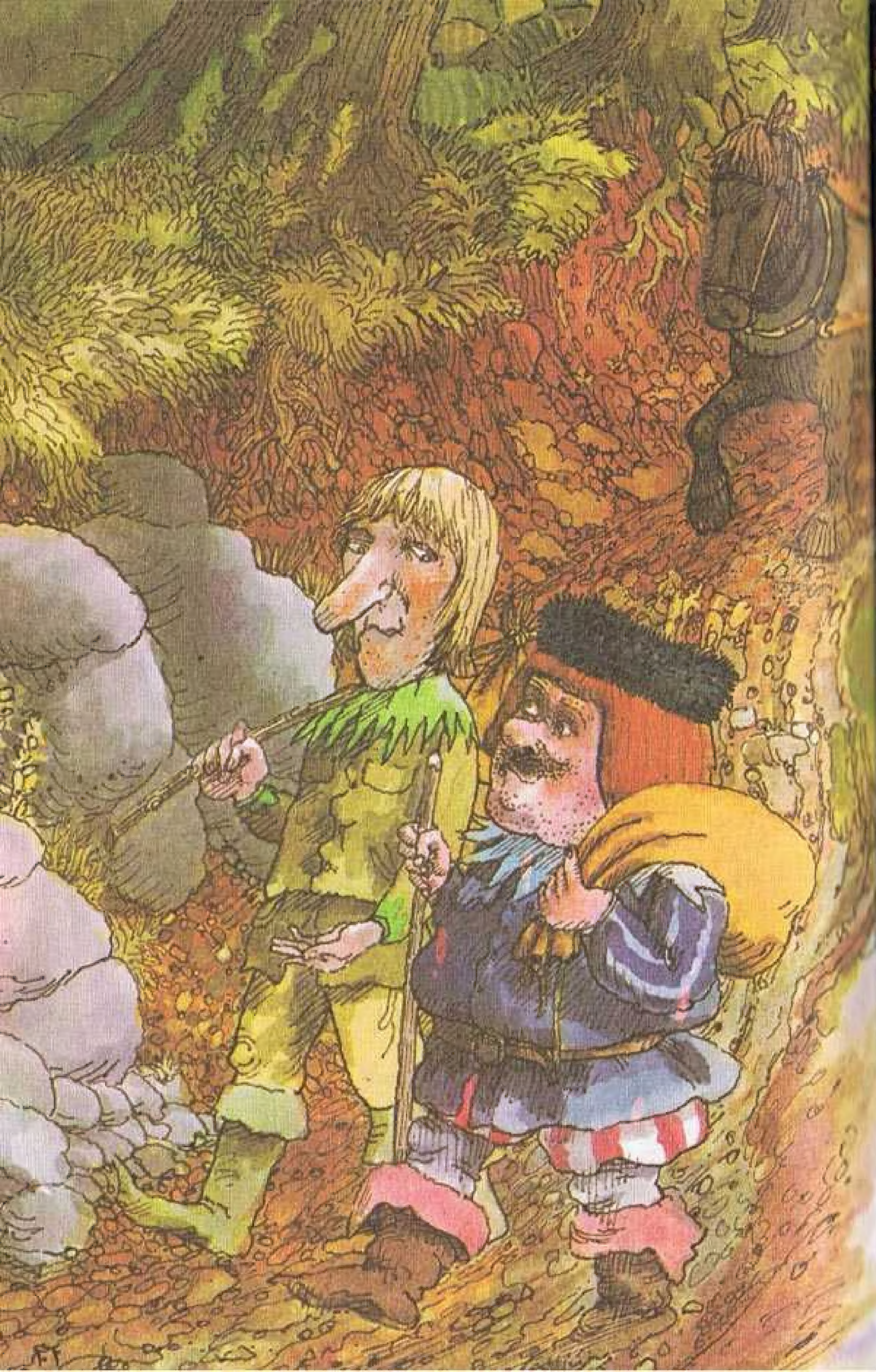
ذَهَبَ وَالِدُ تُومَا إِلَى الْغَابَةِ ، وَرَبَطَتِ الزَّوْجَةُ الْحِصَانِ
إِلَى الْعَرَبَةِ وَأَعَدَّتْهَا ، ثُمَّ قَالَتْ لِابْنِهَا :

«قُلْ لِي الْآنَ ، أَيُّهَا الْوَلَدُ الذَّكِيُّ ، كَيْفَ سَتَقُودُ
هَذَا الشَّيْءَ الضَّخْمَ ؟»



فَأَجَابَ تُومَا : «أَدْخِلِينِي فِي أُذُنِ الْحِصَانِ ، وَأَنَا أَقُولُ
لَهُ مَتَى يَمْشِي وَأَيْنَ يَقِفُ . وَحِينَ أَصِلُ إِلَى الْغَابَةِ يَحْمِلُنِي
أَبِي وَيُنْزِلُنِي . وَلَا تَخَافِي ، فَأُذُنُ الْحِصَانِ مَكَانٌ دَافٍ وَآمِنٌ .»
فَقَالَتِ الْأُمُّ : «إِنِّي فِعْلًا أَخَافُ عَلَيْكَ ، وَلَكِنَّ عَمَلَكَ
يُسَاعِدُ أَبَاكَ مُسَاعِدَةً كَبِيرَةً ، لِذَلِكَ عَلَيْنَا أَنْ نُجَرِّبَ . كُنْ
حَرِيصًا ، وَتَمَسِّكَ بِمَا حَوْلَكَ جَيِّدًا .»



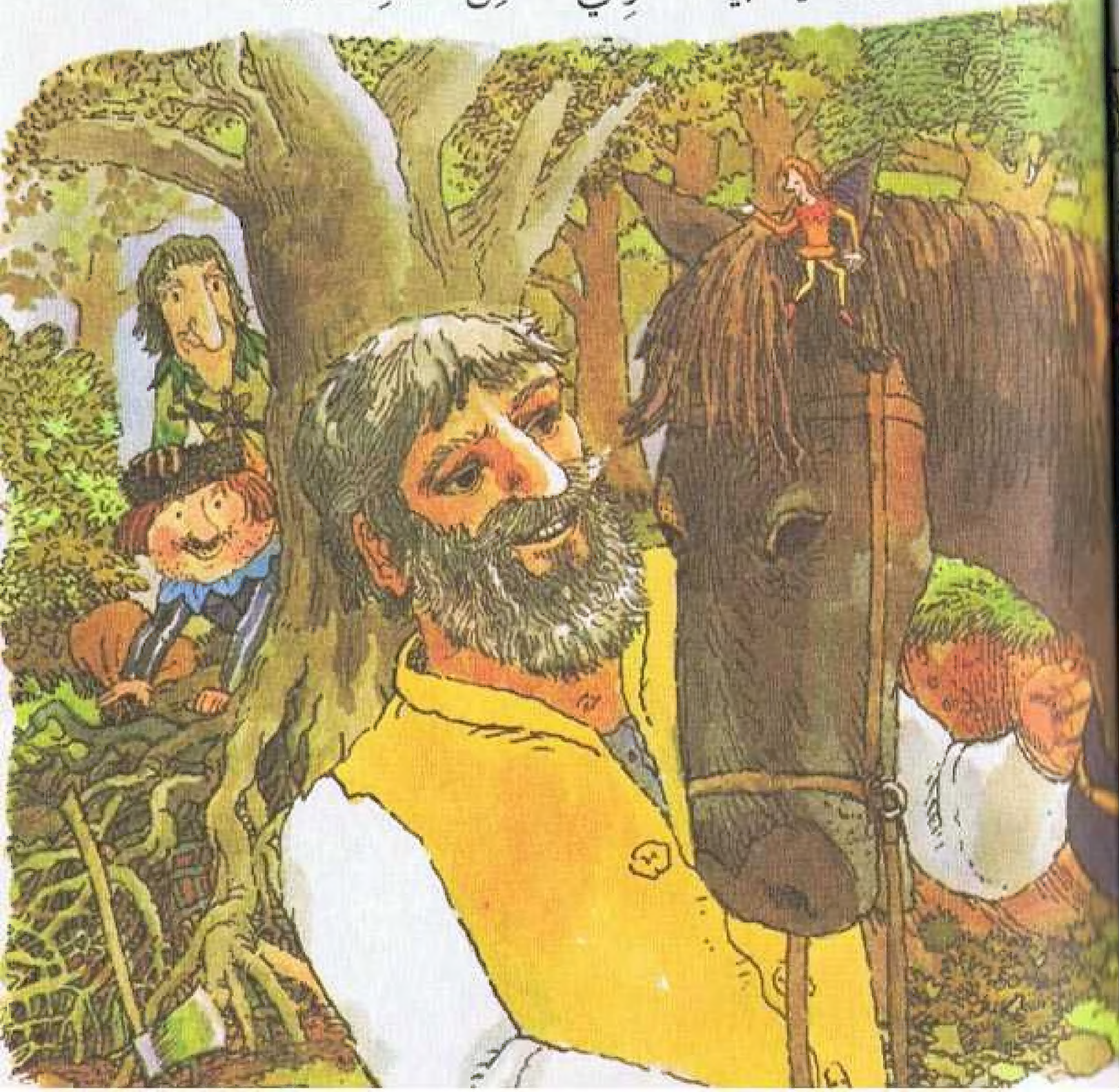


انْطَلَقَتِ الْعَرَبَةُ ، وتوما داخلَ أُذُنِ الْحِصَانِ مُتَمَسِّكٌ
بِما حَوْلَهُ . وراحَ يُصْدِرُ أَوَامِرَهُ ، فإذا كانتِ الطَّرِيقُ سَهْلَةً
قالَ لِلْحِصَانِ : «أَسْرِعْ» ، وإذا كانتِ وِعْرَةً مُزْعِجَةً ،
قالَ : «عَلَى مَهْلٍ» . وَالْحِصَانُ يُطِيعُ ، فَيُسْرِعُ أَوْ يَتَمَهَّلُ
بِحَسَبِ ما يُؤْمَرُ بِهِ .

مَرَّتِ الْعَرَبَةُ فِي الطَّرِيقِ بِرَجُلَيْنِ . سَمِعَ الرَّجُلَانِ توما
يَقُولُ : «عَلَى مَهْلٍ» . فَأَنْدَهَشَا حِينَ سَمِعَا صَوْتَ شَخْصٍ
يُكَلِّمُ الْحِصَانَ وَلَمْ يَرِيا أَحَدًا .

قال الرَّجُلُ الْأَوَّلُ : «تَعَالَ نَتَّبِعِ الْعَرَبَةَ فَتَنَّاكَدَ مِمَّا
سَمِعْنَا .»

تَبَعَ الرَّجُلَانِ الْعَرَبَةَ ، وَسَمِعَا فِعْلاً صَوْتًا يُكَلِّمُ
الْحِصَانَ . وَبَيْنَمَا هُمَا مُنْذَهِيْشَانِ تَوَقَّفَتِ الْعَرَبَةُ فِي الْمَكَانِ
الَّذِي يَشْتَغِلُ الْحَطَّابُ فِيهِ ، وَارْتَفَعَ صَوْتُ توما قائلاً :
«مَرْحَبًا يَا أَبِي . أَنْزِلْنِي ، مِنْ فَضْلِكَ .»

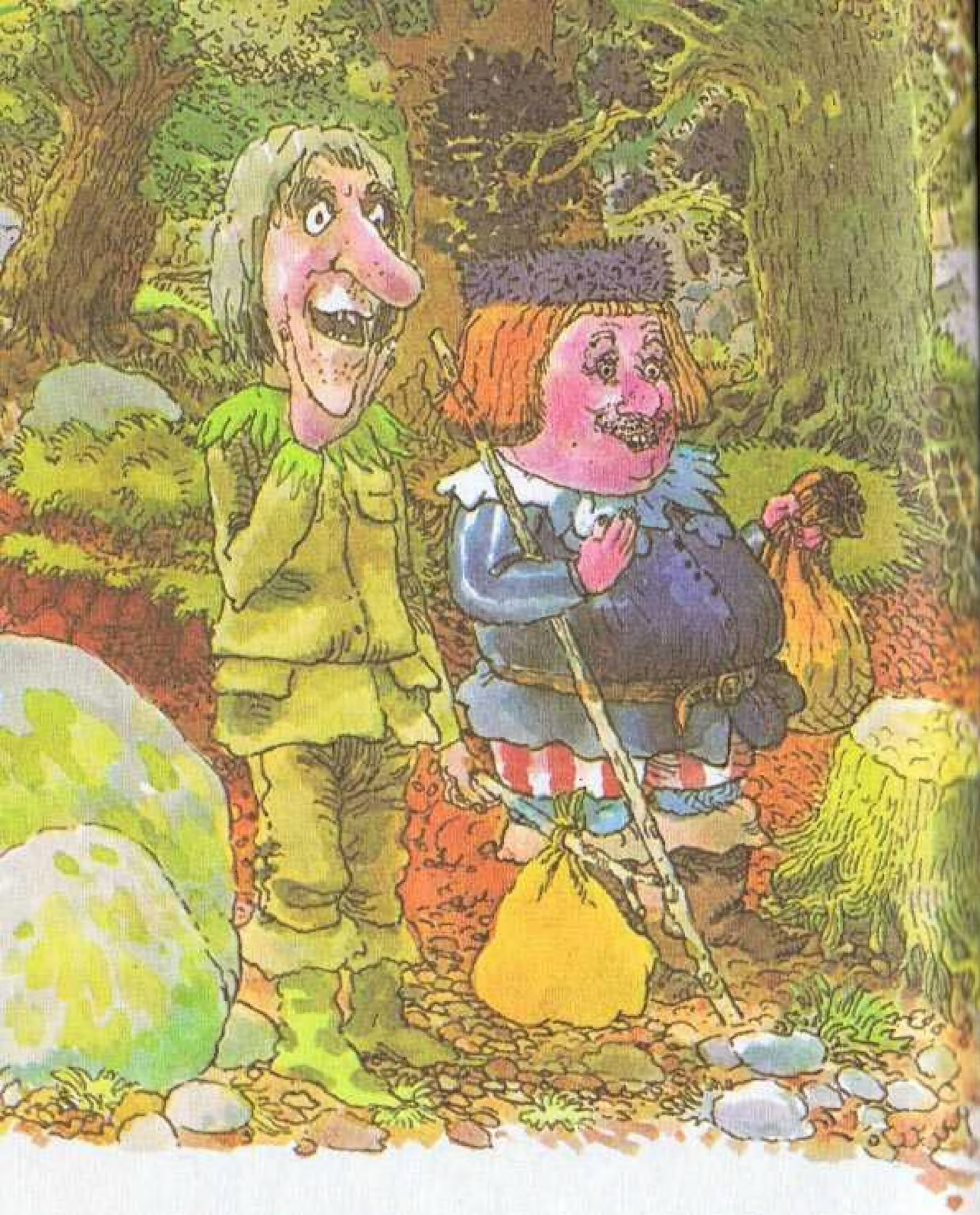


قال أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ لَصَاحِبِهِ : «أَسَمِعْتَ صَوْتًا يُكَلِّمُ
الْحِصَانَ ؟»

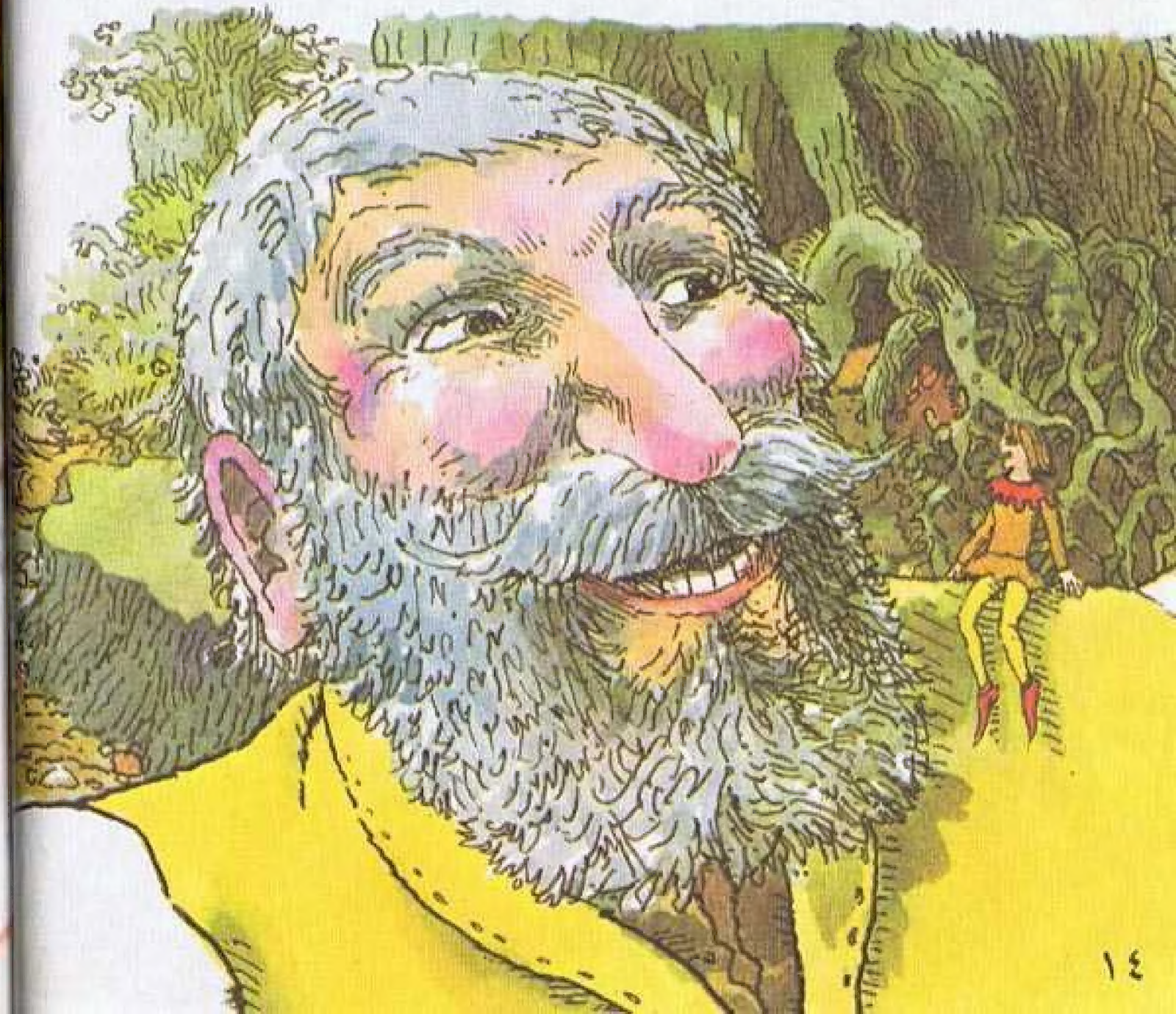
فَأَجَابَ الرَّجُلُ الْآخَرُ : «تَوَهَّمْتُ أَنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا ،
وَلَكِنَّ الْعَرَبَةَ بَلَا سَائِقٍ ، وَلَا أَرَى أَحَدًا .»

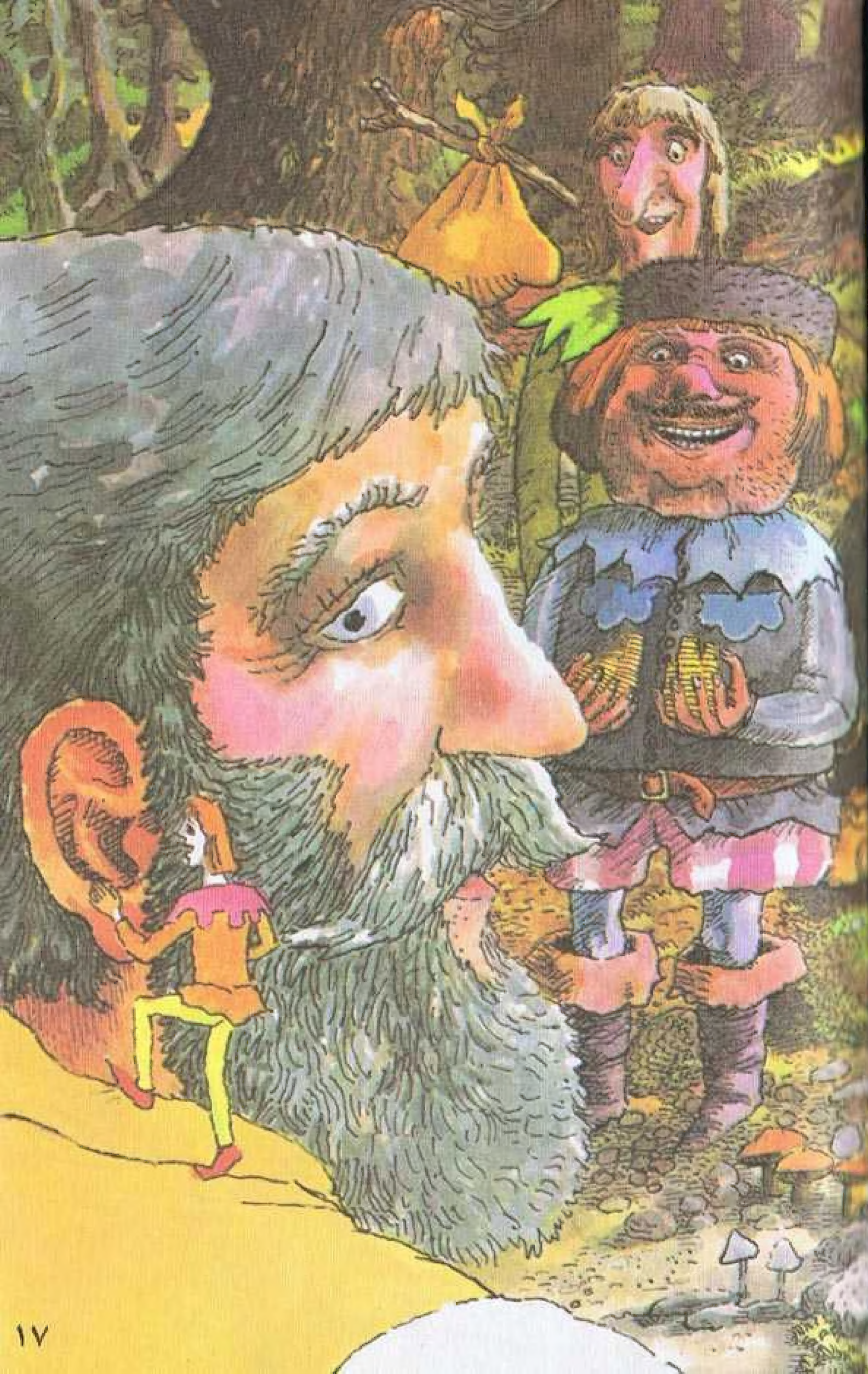
شَعَرَ الْحَطَّابُ بِسَعَادَةٍ كَبِيرَةٍ وَقَالَ : « أَحْسَنْتَ يَا توما .
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَى قِيَادَةِ الْعَرَبَةِ ، وَلَكِنَّ
فِكْرَتَكَ الذَّكِيَّةَ نَجَحَتْ نَجَاحًا عَظِيمًا . »

ثُمَّ أَنْزَلَ ابْنَهُ بِرَفْقٍ وَوَضَعَهُ عَلَى كَتِفِهِ . فَأَدْرَكَ
الرَّجُلَانِ عِنْدَئِذٍ كَيْفَ كَانَ الْحِصَانُ يَسِيرُ بغيرِ سَائِقٍ ،
كَمَا عَرَفَا مِنْ أَيْنَ كَانَ الصَّوْتُ يَجِيءُ .



قَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ لِلْحَطَّابِ : « مَا أَذْكَى أَبْنَكَ
أَيُّهَا الْحَطَّابُ ! أَتَبِيعُنَا إِيَّاهُ ؟ سُنْعَامِلَهُ مَعَامِلَةً حَسَنَةً وَنَعْتَنِي
بِهِ ، كَمَا لَوْ كَانَ أَبْنَانَا . »





نَظَرَ الْحَطَّابُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ بِاسْتِغْرَابٍ وَقَالَ : «أَبِيعُكُمَا
إِيَّاهُ؟ كَيْفَ أَبِيعُكُمَا إِيَّاهُ؟ إِنَّهُ ابْنِي . وَلَنْ أَبِيعَهُ وَلَوْ
أَعْطَيْتُمُونِي ذَهَبَ الدُّنْيَا كُلَّهُ . اِرْحَلَا عَنِّي .»

اِنْدَفَعَ تَوْمًا إِلَى أُذُنِ أَبِيهِ وَهَمَسَ قَائِلًا : «دَعْنِي أَذْهَبَ
مَعَهُمَا يَا أَبِي فَتَحْصُلَ عَلَى أَلْمَالِ ، وَأَهْرُبَ مِنْهُمَا بَعْدَ
يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ وَأَعُودَ إِلَيْكَ .»

قَبْلَ الْحَطَّابِ ، بَعْدَ تَرَدُّدٍ ، أَنْ يَبِيعَ ابْنَهُ . وَرَحَلَ
الرَّجُلَانِ فَرِحَيْنِ ، يَضْحَكَانِ فِي سِرِّهِمَا .

قَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ : «نَتَقِلُّ بِهَذَا الْوَلَدِ الْعَجِيبِ
مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ ، نَعْرِضُهُ أَمَامَ النَّاسِ ، وَنَكْسِبُ
ثَرْوَةً عَظِيمَةً .»



قَالَ الرَّجُلُ الْآخَرُ : «وَلَنْ يُكَلِّفَنَا مَالًا كَثِيرًا ،
فَإِنَّهُ صَغِيرُ الْحَجْمِ ، يَأْكُلُ قَلِيلًا ، وَيَنْتَقِلُ مَعَكَ فِي
جَيْبِكَ وَيَنَامُ هُنَاكَ .»

وَهَكَذَا مَشَى الرَّجُلَانِ ، وَتَوَمَا مُسْتَقِرَّيْنِ فِي جَيْبِ
أَحَدِهِمَا يُرَاقِبُ مَنَاطِيرَ الْغَابَةِ مِنْ حَوْلِهِ .

مَشَى الرَّجُلَانِ طَوَالَ النَّهَارِ مُتَشَوِّقَيْنِ إِلَى الْوُصُولِ إِلَى



أَوَّلِ مَدِينَةٍ فِي طَرِيقِهِمَا . وَعِنْدَ الْمَسَاءِ ، قَالَ تَوَمَا لِلرَّجُلِ
الَّذِي يَحْمِلُهُ : «أَنْزِلْنِي مِنْ فَضْلِكَ ، فَقَدْ يَبَسَتْ سَاقَايَ
وَأُرِيدُ أَنْ أُحَرِّكَهُمَا قَلِيلًا .» فَوَقَفَ الرَّجُلَانِ ، وَأَنْزَلَا
تَوَمَا ، وَجَلَسَا عَلَى الْأَرْضِ يَسْتَرِيحَانِ . تَظَاهَرَ تَوَمَا بِأَنَّهُ
يُرِيدُ أَنْ يُحَرِّكَ سَاقَيْهِ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ فِي الْحَقِيقَةِ يَفْتَشُ
عَنْ مَكَانٍ يَخْتَبِئُ فِيهِ .





فَلِجُحْرِ الْأَرْنَبِ دَائِمًا فَتْحَةٌ ثَانِيَةٌ عِنْدَ الطَّرَفِ الْآخِرِ
مِنْهُ . وَمِنْ الْفُتْحَةِ الثَّانِيَةِ خَرَجَ توما ، وَمَشَى يَشُقُّ طَرِيقَهُ
بَيْنَ الْأَعْشَابِ ، بَيْنَمَا أَخَذَ الرَّجُلَانِ يَتَشَاكِرَانِ وَيَتَذَمَّرَانِ ،
وَيُفَتِّشَانِ بِلَا فَائِدَةٍ . وَسُرْعَانَ مَا حَلَّ اللَّيْلُ فَسَارَا فِي
طَرِيقَهُمَا غَاضِبَيْنِ مُتْرَعَجَيْنِ .



رَأَى توما ، فَجَاءَهُ ، جُحْرُ أَرْنَبٍ ، فَقَفَزَ قَفْزَةً سَرِيعَةً
وَدَخَلَ بَابَ الْجُحْرِ ، وَقَالَ : «وَدَاعًا يَا صَاحِبِي ، أَشْكُرُكُمْ
عَلَى التُّزْهِةِ ، كَوْنَا حَذِرَيْنِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ، فَالْصِّغَارُ يَسْهَلُ
عَلَيْهِمُ الْفِرَارُ .» قَالَ توما ذَلِكَ ثُمَّ اخْتَفَى دَاخِلَ جُحْرِ
الْأَرْنَبِ .

غَضِبَ الرَّجُلَانِ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَأَخَذَا يَدْفَعَانِ
عَصَاهُمَا فِي الْجُحْرِ ، وَيُحَدِّقَانِ فِيهِ ، وَيَصْرُخَانِ .
وَلَكِنْ دُونَ جَدْوَى .

أَسْعَدَ توما أَنَّ يَتَخَلَّصَ مِنَ الرَّجُلَيْنِ . وَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ
قَدْ حَلَّ رَاحَ يُفْتَشُّ عَنْ مَكَانٍ آمِنٍ يَنَامُ فِيهِ ، فَوَجَدَ صَدَفَةً
فَارِغَةً . اسْتَلْقَى توما دَاخِلَ الصَّدَفَةِ ، وَكَانَ يُوشِكُ
أَنْ يَغْفُوَ حِينَ سَمِعَ أَصْوَاتًا .

كَانَتْ تِلْكَ الْأَصْوَاتُ صَادِرَةً عَنْ لِصَّيْنِ قَرِيبَيْنِ مِنْ



مَخْبَأً توما . قَالَ أَحَدُ اللَّصَّيْنِ : « كَيْفَ تَرَى أَنْ نَحْضِلَ عَلَى
ذَهَبِ الرَّجُلِ الْغَنِيِّ وَفِضَّتِهِ ؟ »

فَصَرَخَ توما قَائِلًا : « أَنَا أَقُولُ لَكُمَا كَيْفَ . »

أَنْصَتَ اللَّصُّ الثَّانِي لِحُظَّةً ، ثُمَّ قَالَ : « هَلْ سَمِعْتَ
أَحَدًا يَتَكَلَّمُ ؟ »

فَقَالَ توما : « خُذَانِي مَعَكُمْ ، وَأَنَا أَدُلُّكُمَا كَيْفَ
تَحْضُلَانِي عَلَى مَالِ الْغَنِيِّ . »



تَحِيرَ الرَّجُلَانِ . فَإِنَّهُمَا كَانَا يَسْمَعَانِ صَوْتًا ، وَلَا
يَرِيَانِ أَحَدًا .

سَأَلَ أَحَدُ اللَّصِيصَيْنِ : «أَيْنَ أَنْتَ ؟»

فَأَجَابَ تَوْمًا : «أَنَا أَمَامَكُمَا عَلَى الْأَرْضِ ، حَيْثُ
تَسْمَعَانِ صَوْتِي .»

رَكَعَ الرَّجُلَانِ عَلَى الْأَرْضِ وَأَخَذَا يُفْتَشَانِ ، فَوَجَدَا
تَوْمًا . التَّقَطَّهُ أَحَدُهُمَا وَقَالَ : «وَكَيْفَ يُمَكِّنُ لَصَغِيرٍ
مِثْلِكَ أَنْ يُسَاعِدَنَا ؟»

أَجَابَ تَوْمًا : «أَقْدِرُ أَنْ أَمُرَّ مِنْ بَيْنِ قُضْبَانِ الشُّبَّاكِ ،
وَأَحْمِلَ الْمَالَ وَأَرْمِيَهُ إِلَيْكُمَا .»

فَقَالَ اللَّصَانِ : «كَلَامٌ مَعْقُولٌ . نَأْخُذُكَ مَعَنَا ،
وَنَرَى مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ .»





حِينَ وَصَلَ اللَّصَانِ إِلَى بَيْتِ الرَّجُلِ الْغَنِيِّ قَامَ توما
بِمَا وَعَدَ بِهِ . وَبَعْدَ أَنْ مَرَّ مِنْ بَيْنِ قُضْبَانِ الشُّبَاكِ صَرَخَ
بِأَعْلَى صَوْتِهِ : « أَتُرِيدَانِ كُلَّ مَا فِي الْغُرْفَةِ ؟ »

فَقَالَ اللَّصَانُ : « أَسْكُتْ ! صُرَاخُكَ سَيُوقِظُ أَهْلَ
الْبَيْتِ كُلَّهُمْ . »

تَظَاهَرَ توما بِأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُمَا وَصَرَخَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ قَائِلًا :
« كَمْ تُرِيدَانِ ؟ أَتُرِيدَانِ أَنْ أُرْمِيَ لَكُمَا الْمَالَ كُلَّهُ ؟ »

اسْتَيْقَظَتِ الطَّبَاخَةُ ، وَكَانَتْ تَنَامُ فِي غُرْفَةٍ مُجَاوِرَةٍ ،
وَجَلَسَتْ فِي سَرِيرِهَا تَنْصِتُ إِلَى الصَّوْتِ .

عِنْدَمَا سَمِعَ اللَّصَانُ صُرَاخَ توما هَرَبَا ، ثُمَّ عَادَا وَقَالَ
هَامِسَيْنِ : « نَرْجُوكَ ، كُفَّ عَنِ الصُّرَاخِ ، وَارْمِ الْمَالَ . »





حَمَلَتِ الطَّبَّاخَةُ شَمْعَةً وَأَخَذَتْ تُفَتِّشُ الْمَكَانَ ،
غُرْفَةً غُرْفَةً . لَكِنَّهَا لَمْ تَجِدْ أَحَدًا ، فَقَالَتْ : « لَا بُدَّ أَنْي
كُنْتُ أَحْلَمُ ، مَعَ ذَلِكَ أَقْسِمُ أَنَّي سَمِعْتُ أَصْوَاتًا . »
ثُمَّ أَطْفَأَتِ الشَّمْعَةَ وَعَادَتْ إِلَى فِرَاشِهَا ، وَهِيَ لَا تَزَالُ
مُتَحِيرَةً مُنْذِهِشَةَ .



ارْتَفَعَ صُراخُ توما مَرَّةً أُخْرَى قَائِلًا : « عَظِيمٌ ،
افْتَحَا أَيْدِيكُمَا فَأَرْمِي لَكُمَا الْمَالَ . »

قَفَزَتِ الطَّبَّاخَةُ مِنْ سَرِيرِهَا ، وَرَكَضَتْ نَحْوَ الْبَابِ ،
وَلَكِنَّ اللَّصِيقِينَ كَانَا قَدْ هَرَبَا . أَمَّا توما فَقَدْ تَسَلَّلَ مِنَ
الْغُرْفَةِ وَذَهَبَ إِلَى حَظِيرَةِ الْمَاشِيَةِ . كَانَ تَعَبًا جَدًّا وَطَلَبَ
مَكَانًا يَنَامُ فِيهِ .

اسْتَيْقَظَ توما عَلَى نَفْسِهِ يَتَقَلَّبُ مَعَ الْعَلَفِ فِي فَمِ
الْبَقَرَةِ . وَكَادَتْ أَسْنَانُ الْبَقَرَةِ الضَّخْمَةُ تَسْحَقُهُ . وَشَعَرَ
بِنَفْسِهِ ، فَجَاءَ ، يَسْقُطُ وَيَسْتَقِرُّ فِي مَعِدَةِ الْبَقَرَةِ ، وَسَطَ
أَكْدَاسِ الْعَلَفِ .



كَانَ الْعَلَفُ فِي حَظِيرَةِ الْمَاشِيَةِ نَاعِمًا دَافِئًا . فَقَالَ
توما : « غَدًا أَجِدُ طَرِيقَ الْبَيْتِ . » ثُمَّ أَرْتَمَى فَوْقَ الْعَلَفِ
وَسُرَّعَانَ مَا نَامَ نَوْمًا عَمِيقًا .

اسْتَيْقَظَتِ الطَّبَاخَةُ بَاكِرًا لَتُقَدَّمَ الْعَلَفَ إِلَى الْبَقَرَةِ
وَتَحْلُبُهَا . ذَهَبَتْ مُبَاشَرَةً إِلَى حَظِيرَةِ الْمَاشِيَةِ لِتَأْتِيَ بِيَعْضِ
الْعَلَفِ . وَحَمَلَتْ الْكُومَةَ نَفْسَهَا الَّتِي كَانَ يَنَامُ عَلَيْهَا توما .

خافَ توما وقال : «الظلامُ شديدٌ هنا ، والمكانُ ضيقٌ» .

أما البقرة فكانت مُستمرّةً في تناولِ العلفِ ، وكانت كُلّما أَكلتْ ضاقَ المكانُ على توما . فصَرَخَ بأعلى صَوْتِهِ : «كفّالِكِ أَكْلاً ، أَكادُ أُخْتِنِقُ !»

أَجْفلَتِ الطَّبّاخَةُ حينَ سَمِعتْ صَوْتًا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ البَقَرَةِ ، وسَقَطَ الدَّلْوُ مِنْ يَدِها . وركَضَتْ إلى الرَّجُلِ الغَنِيِّ وَهِيَ تَصْرُخُ : «سَيِّدِي ، سَيِّدِي ، البَقَرَةُ تَتَكَلَّمُ !»

فقالَ الغَنِيُّ : «أَنْتِ مَجْنُونَةٌ ، فَالبَقَرُ لا يَتَكَلَّمُ .»

لَكِنْ ، في تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، صَرَخَ توما مُجَدِّداً : «كفّالِكِ أَكْلاً ، أَكادُ أُخْتِنِقُ !»



وَبَدَأَ أَنَّ الْغَنِيَّ وَاثِقٌ مِنْ أَنَّ رَوْحًا شَرِيرَةً سَكَنَتْ
الْبَقَرَةَ ، وَأَنَّهُ ، لِذَلِكَ ، لَا بُدَّ مِنْ ذَبْحِهَا .

ذُبِحَتِ الْبَقَرَةُ ، وَأُلْقِيَتِ الْمَعِدَةُ بَعِيدًا ، وَتُومَا فِي
دَاخِلِهَا . فَقَالَ تُومَا : « هَذِهِ فُرْصَتِي . الْآنَ أَهْرُبُ . »

إِنْدَفَعَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ يَبْحَثُ عَنْ مَخْرَجٍ لَهُ ، وَيَضْرِبُ
بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ إِلَى أَنْ تَمَكَّنَ أَخِيرًا مِنْ أَنْ يُخْرِجَ رَأْسَهُ إِلَى



أَهْوَاءِ الطَّلُقِ . فَقَالَ : « يَا إِلَهِي ، مَا أَجْمَلَ الْحُرِّيَّةَ ! »
لَكِنَّ مَتَاعِبَهُ لَمْ تَكُنْ قَدِ انْتَهَتْ . فَقَدْ مَرَّ ذَنْبٌ جَائِعٌ
وَرَأَى الْمَعِدَةَ فَاخْتَطَفَهَا وَابْتَلَعَهَا .

فَصَرَخَ تُومَا : « يَا اللَّهُ ، مَا كِدْتُ أَنْتَهِيَ مِنْ وَرْطَةٍ
حَتَّى وَقَعْتُ فِي أُخْرَى . »

وَفَجْأَةً ، خَطَرَتْ لَهُ فِكْرَةٌ .





الْبَيْتِ مِنْ بَيْنِ قُضْبَانِ الشُّبَاكِ . وَأَخَذَ يَعْدِدُ لَهُ أَنْوَاعَ اللَّحُومِ
وَالْمَاكِلِ الشَّهِيَّةِ الَّتِي سَيَجِدُهَا هُنَاكَ .

فَرِحَ الذِّئْبُ بِمَا سَمِعَ . وَحَالَمَا هَبَطَ اللَّيْلُ انْطَلَقَ
يَفْتَشُ عَنِ الْبَيْتِ . وَلَمْ يَجِدْ صُعُوبَةً فِي التَّسَلُّلِ عَبْرَ قُضْبَانِ
الشُّبَاكِ . وَبَاشَرَ فِي الْحَالِ تَنَاوُلَ الطَّعَامِ .



قَالَ تَوْمًا : « يَا ذِئْبُ ، يَا ذِئْبُ ، أَلَا تَزَالُ جَائِعًا ؟ »

فَأَجَابَ الذِّئْبُ : « أَنَا دَائِمًا جَائِعٌ . »

قَالَ تَوْمًا : « أَذُلُّكَ عَلَى بَيْتٍ قَرِيبٍ تَجِدُ فِيهِ كُلَّ
مَا تَشْتَهُ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ . » وَوَصَفَ تَوْمًا لِلذِّئْبِ بَيْتَ
أَبِيهِ ، وَدَلَّهُ كَيْفَ يَصِلُ إِلَيْهِ .

بَيْنَ تَوْمًا لِلذِّئْبِ كَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَسَلَّلَ إِلَى مَطْبَخِ

ما حَدَّثَ لِلذِّئْبِ هُوَ الْأَمْرُ نَفْسَهُ الَّذِي كَانَ توما
يَرْجُو أَنْ يَحْدُثَ . وَأَسْعَدَهُ كَثِيرًا أَنْ نَجَحَتْ خُطَّتُهُ ،
فَبَدَأَ يَصِيحُ وَيُغْنِي . فَقَالَ الذِّئْبُ بِغَضَبٍ : « كَفَى صِيَاحًا ،
سَتُوقِظُ أَهْلَ الْبَيْتِ كُلَّهُمْ . »

فصاحَ توما قائلاً : « لَقَدْ لَهَوْتُ ، وَالْآنَ دَوْرِي فِي
اللَّهُوِ . » ثُمَّ أَخَذَ يَصِيحُ وَيَصِيحُ ، وَيُغْنِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ .



أَكَلَ الذِّئْبُ وَأَكَلَ ، حَتَّى انْتَفَخَ بَطْنُهُ . حَاوَلَ بَعْدَ
ذَلِكَ أَنْ يَخْرِجَ مِنَ الشُّبَّاكِ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ . وَحَاوَلَ أَنْ يَخْرِجَ
مِنْ فَتْحَةٍ فِي الْحَائِطِ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَيْضًا . حَاوَلَ كَثِيرًا ،
وَلَكِنْ بَطْنُهُ كَانَ مُتَفَخِّحًا جَدًّا مِنْ كَثَرَةِ الطَّعَامِ .

أَيْقَظَتِ الضَّجَّةُ الَّتِي أَثَارَهَا صِيَاحُ توما وَغِنَاؤُهُ الْحَطَّابَ
وَزَوْجَتَهُ . فَأَتِيَا إِلَى بَابِ الْمَطْبَخِ وَفَتَحَاهُ بِحَذَرٍ مَسَافَةً ضِيقَةٍ .

ارْتَدَّ الْحَطَّابُ إِلَى الْوَرَاءِ فَرِعًا ، وَقَالَ لَزَوْجَتِهِ :
« فِي الْمَطْبَخِ ذِئْبٌ شَرِسٌ غَاضِبٌ . سَأُحْضِرُ فَأُصِيبُ . »

سُرَّعَانَ مَا عَادَ الْحَطَّابُ بِفَأْسِهِ ، وَلَكِنَّ زَوْجَتَهُ قَالَتْ :
« قَدْ لَا تَقْدِرُ وَحْدَكَ عَلَى قَتْلِ الذِّئْبِ . سَأُحْضِرُ أَنَا أَيْضًا
سِلَاحًا . »

فَقَالَ الْحَطَّابُ : « أَحْضِرِي الْمِنْجَلَ . أَنَا أَضْرِبُ
رَأْسَهُ بِالْفَأْسِ ، وَأَنْتِ تُهَاجِمِينَ بِالْمِنْجَلِ . »



سَمِعَ توما حَدِيثَ أَبَوَيْهِ ففَزِعَ فزَعًا شَدِيدًا . وحالما
سَمِعَ أَبَوَيْهِ يَدْخُلَانِ الْمَطْبَخَ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : «أبي ،
أبي ، أنا هنا في بَطْنِ الذُّبِّ !»



انْدَهَشَ الْوَالِدَانِ حِينَ سَمِعَا صَوْتَ ابْنَيْهِمَا بَعْدَ ذَلِكَ
الْغِيَابِ الطَّوِيلِ . قَالَتِ الزَّوْجَةُ : «ماذا نَفْعَلُ ؟ فَقَدْ أُصِيبُ
أَبْنِي إِذَا ضَرَبْتُ الذُّبَّ بِالْمِنْجَلِ .»

فَقَالَ الْحَطَّابُ : «أَقْتُلِ الذُّبَّ بِالْفَأْسِ ، وَخُجِرْ
بَعْدَهَا توما سَلِيمًا دُونَ أَيِّ مُخَاطَرَةٍ .»

هَاجَمَ الْحَطَّابُ الذُّبَّ وَحَشَرَهُ فِي زَاوِيَةِ الْمَطْبَخِ ،
وَأَهْوَى بِالْفَأْسِ عَلَى رَأْسِهِ فَقَتَلَهُ .



تَنَاولَ الْحَطَّابُ سِكِّينَهُ وَشَقَّ بَطْنَ الذِّئْبِ الْمَقْتُولِ
بِحَذَرٍ شَدِيدٍ . فَخَرَجَ تَوَمًا إِلَى الْهَوَاءِ الطَّلَقِ سَعِيدًا بِحُرِّيَّتِهِ .
وَبَكَى وَالِدَاهُ فَرَحًا .

قَالَتْ أُمُّهُ وَهِيَ تَمْسَحُ دُمُوعَهَا : «ظَنَّا أَنَّا فَقَدْنَاكَ
إِلَى الْأَبَدِ . مَا الَّذِي حَدَثَ مَعَكَ ، وَكَيْفَ ابْتَلَعَكَ
الذِّئْبُ ؟»

وَقَالَ أَبُوهُ : «إِحْكِ لَنَا مَا جَرَى مَعَكَ مِنْذُ أَنْ أَخَذَكَ
الرَّجُلَانِ إِلَى الْبَلَدَةِ الْمُجَاوِرَةِ . فَإِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ تَهْرُبَ
مِنْهُمَا ، وَأَنْ تَعُودَ إِلَى الْبَيْتِ بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ .»





جَلَسَ توما في حِضْنِ أُمِّهِ ، وَأَخَذَ يَرُوي لهُمَا
مُغَامراتِهِ كُلَّهَا . قَالَ :

« إِنِّي ، مِنْذُ أَنْ تَرَكَتُكُمَا ، وَجَدْتُ نَفْسي في أَغْرَبِ
الْأَمَاكِينِ . في اللَّيْلَةِ الْأُولَى ، طَلَبْتُ مِنْ الرَّجُلَيْنِ الْجَشِعَيْنِ
الَّذَيْنِ حَمَلَانِي مَعَهُمَا ، أَنْ يَتْرُكَانِي حُرًّا لِأَحْرَكَ سَائِي
الْمُتَبَسِّتِينَ . وَبَيْنَمَا كَانَا غَافِلَيْنِ عَنِّي أَسْرَعْتُ إِلَى جُحْرِ
أَرْنبٍ وَهَرَبْتُ . »



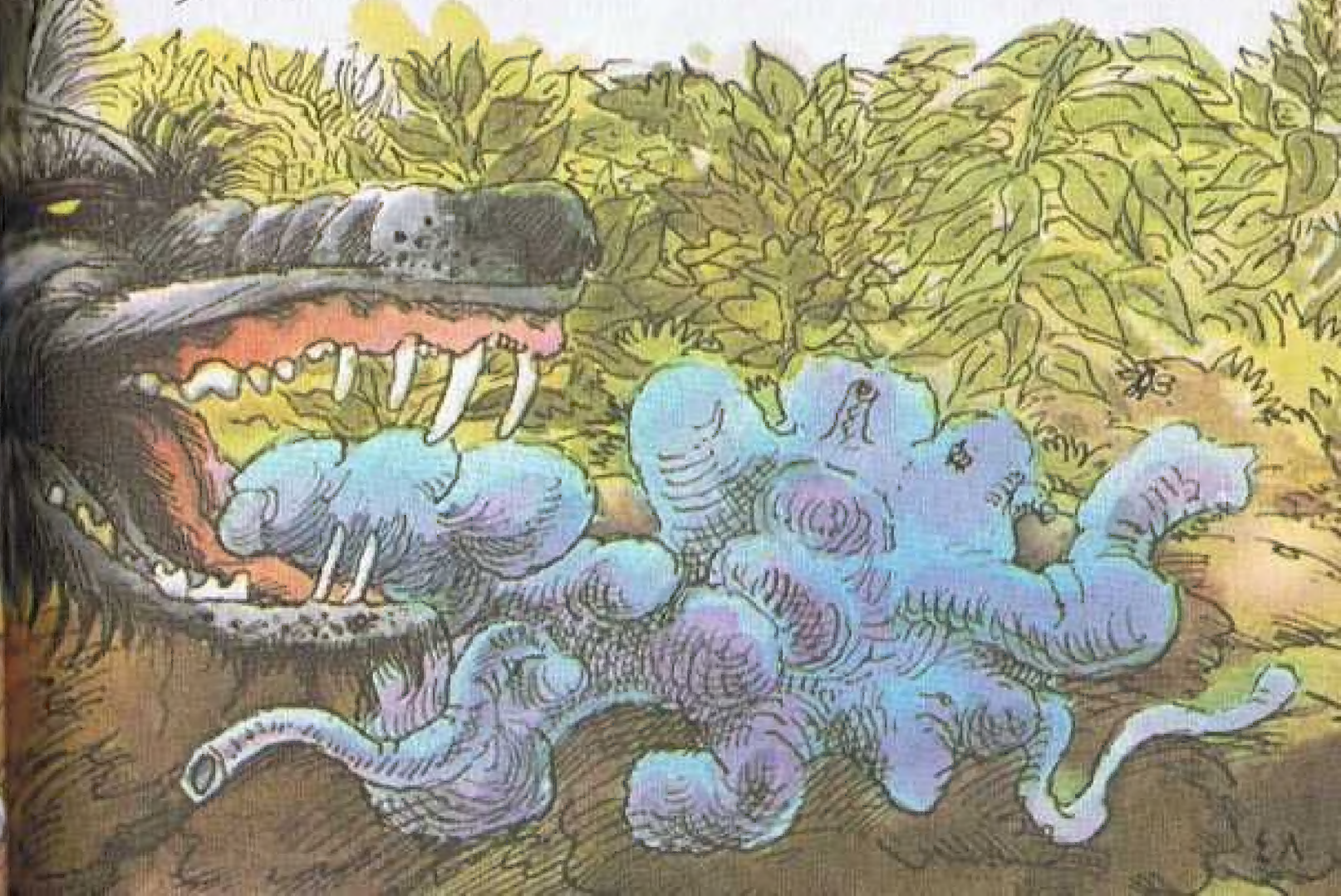
سَأَلَتْهُ أُمُّهُ : « أَلَمْ تَكُنْ خَائِفًا مِنْ وُجُودِكَ وَحِيدًا
في الظَّلَامِ ؟ »

فَأَجَابَ : « كُنْتُ خَائِفًا ، وَلَكِنْ مُغَامراتِي التَّالِيَةَ
كَانَتْ أَشَدَّ هَوْلًا . فَقَدْ تَظَاهَرْتُ أَلَيَّ أَسَاعِدُ لَصِينٍ في
أَخْذِ مَالِ رَجُلٍ غَنِيٍّ . وَحَمَلْتَنِي طَبَاخَةُ الْغَنِيِّ مَعَ كَوْمَةِ
الْعَلْفِ الَّتِي كُنْتُ أَنَامُ عَلَيْهَا ، وَأَطْعَمْتَنِي لِلْبَقَرَةِ . »

سَأَلَتْهُ أُمُّهُ : « كَيْفَ نَجَوْتَ ؟ »

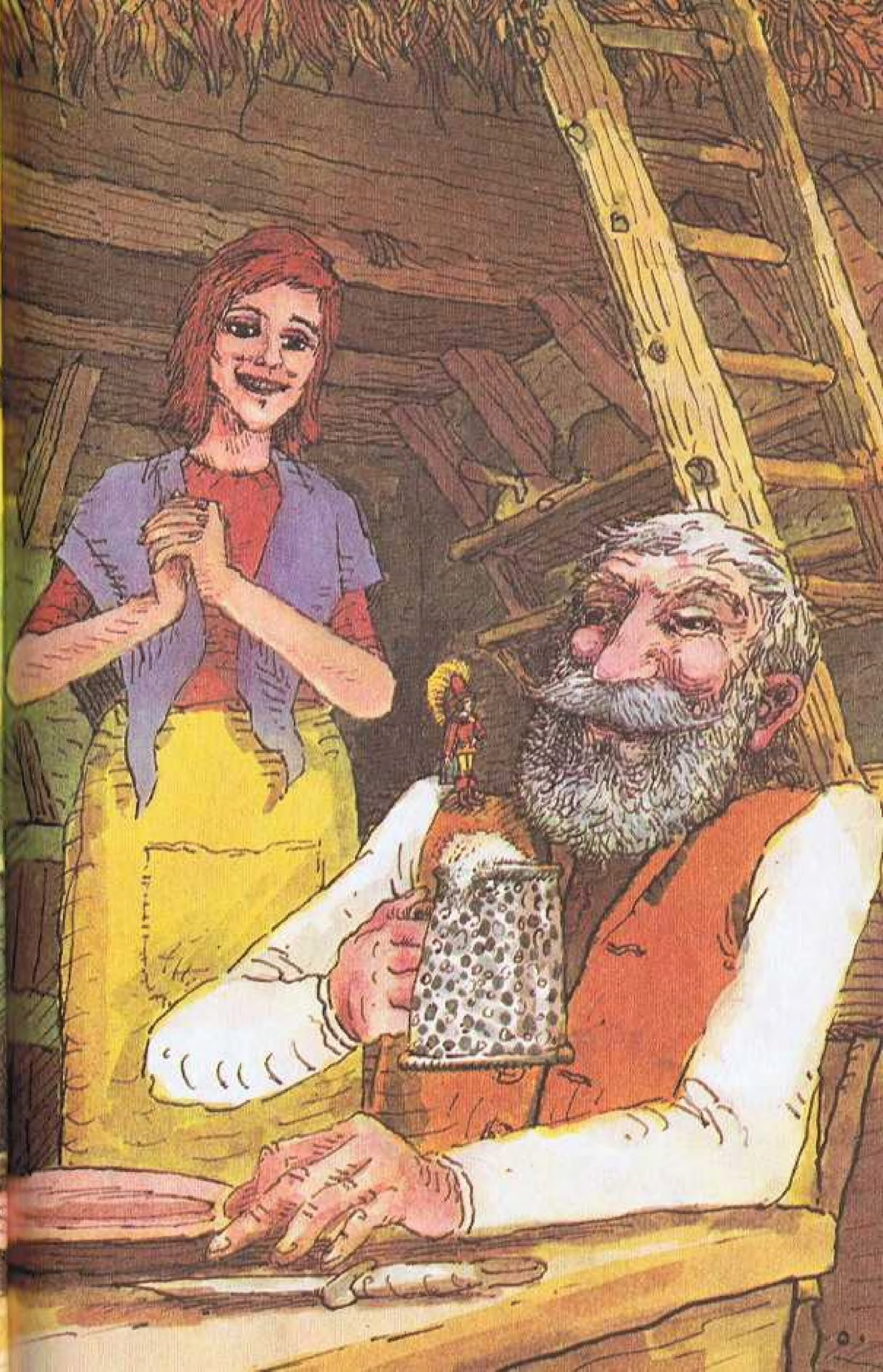
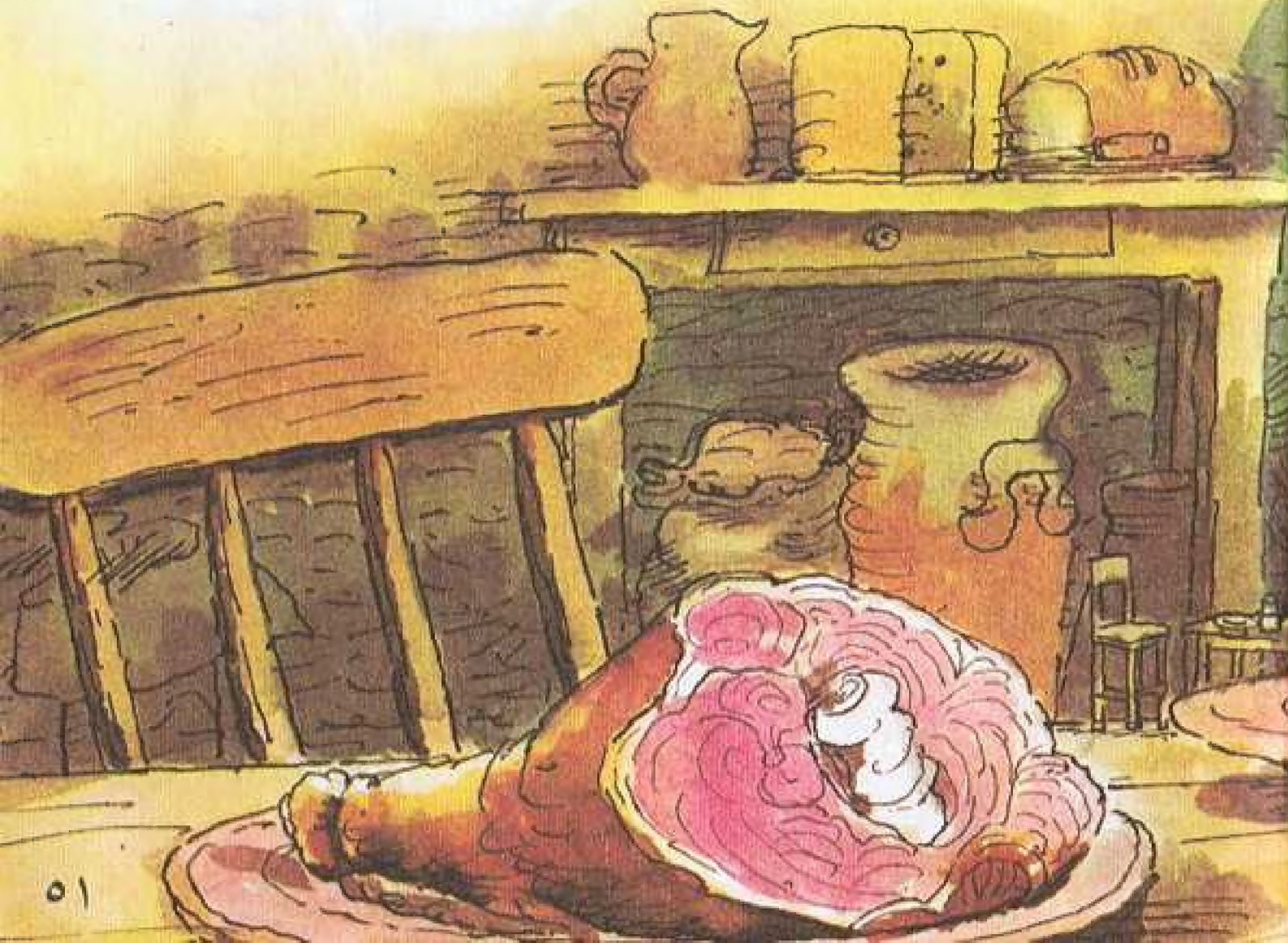
فَأَجَابَ : « صَرَخْتُ وَأَنَا فِي مَعِدَةِ الْبَقَرَةِ ، فَظَنُّ
الْغَنِيُّ أَنَّ رَوْحًا شَرِيرَةً تَسْكُنُهَا فَذَبَحَهَا . وَكَدْتُ أَخْرُجُ مِنْ
مَعِدَةِ الْبَقَرَةِ سَالِمًا لَوْلَا أَنْ جَاءَ ذِئْبٌ وَابْتَلَعَ الْمَعِدَةَ وَأَنَا
فِي دَاخِلِهَا . »

قَالَ الْحَطَّابُ : « كَانَتْ خُطَّتُكَ فِي إِقْنَاعِ الذِّئْبِ
بِدُخُولِ الْمَطْبَخِ مِنْ بَيْنِ قُضْبَانِ الشُّبَّاكِ خُطَّةً ذَكِيَّةً .
وكَذَلِكَ كُنْتَ ذَكِيًّا حِينَ صَرَخْتَ بِأَعْلَى صَوْتِكَ ، وَإِلَّا
فَإِنَّهُ كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ نُصِيبَكَ لَوْ أَنَّنا ضَرَبْنَا الذِّئْبَ بِالْمِنْجَلِ . »



ارْتَفَعَ صَوْتُ الْأُمِّ قَائِلًا : « مَا لَنَا وَلِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ .
فَتُومَا الْآنَ بَيْنَنَا ، وَهُوَ سَلِيمٌ مُعَافٍ ، وَلَنْ نَبِيعَهُ بَعْدَ الْيَوْمِ
وَلَوْ أَعْطَوْنَا ذَهَبَ الدُّنْيَا كُلَّهُ . »

كَانَتْ ثِيَابُ تُومَا قَدْ تَمَزَّقَتْ كُلُّهَا فِي أَثْنَاءِ مُغَامِرَاتِهِ ،
فَخَاطَتْ لَهُ أُمُّهُ ثِيَابًا جَدِيدَةً غَيْرَهَا . وَسُرَّعَانَ مَا اسْتَعَادَ
بَشَاشَتَهُ وَشَكْلَهُ اللَّطِيفَ . وَبَعْدَ زَمَنِ قَصِيرٍ ، نَسُوا جَمِيعًا
مُغَامِرَاتِهِ الْمُرْعِبَةَ وَعَاشُوا حَيَاةً هَانِئَةً سَعِيدَةً .





سِلْسِلَةُ « الْحِكَايَاتِ الْمَحْبُوبَةِ »

- | | |
|--------------------------------------------------|---------------------------------------------|
| ١ - بِيَاضُ الثَّلْجِ وَالْأَقْرَامُ السَّبْعَةُ | ١٥ - ذَاتُ الشَّعْرِ الذَّهَبِيِّ |
| ٢ - بِيَاضُ الثَّلْجِ وَحُمْرَةُ الْوَرْدِ | وَالدَّبَابُ الثَّلَاثَةُ |
| ٣ - جَمِيلَةُ وَالْوَحْشُ | ١٦ - الدَّجَاجَةُ الصَّغِيرَةُ الْحَمْرَاءُ |
| ٤ - سِنْدْرِيَلَا | وَحَبَّاتُ الْقَمْحِ |
| ٥ - رَمْزِي وَقِطَّتُهُ | ١٧ - سَامُ وَالْفَاصُولِيَّةُ |
| ٦ - الثَّغْلَبُ الْمُحْتَالُ وَالدَّجَاجَةُ | ١٨ - الْأَمِيرَةُ وَحَبَّةُ الْفُولِ |
| الصَّغِيرَةُ الْحَمْرَاءُ | ١٩ - الْقِدْرُ السَّخْرِيَّةُ |
| ٧ - اللَّفْتَةُ الْكَبِيرَةُ | ٢٠ - الْأَمِيرَةُ وَالضُّفْدَعُ |
| ٨ - لَيْلَى الْحَمْرَاءُ وَالذَّئْبُ | ٢١ - الْكُنُكُوتُ الذَّهَبِيُّ |
| ٩ - جُعَيْدَان | ٢٢ - الصَّيِّئُ السُّكَّرُ الْمَغْرُورُ |
| ١٠ - الْجَنِّيَّانِ الصَّغِيرَانِ وَالْحَدَّاءُ | ٢٣ - عَازِفُو بُرِيمِينَ |
| ١١ - الْعُزْرَاتُ الثَّلَاثُ | ٢٤ - الذَّئْبُ وَالْجَدْيَانِ السَّبْعَةُ |
| ١٢ - أَهْرُ أَبُو الْجَزْمَةِ | ٢٥ - الطَّائِرُ الْغَرِيبُ |
| ١٣ - الْأَمِيرَةُ النَّائِمَةُ | ٢٦ - بِنُوكِيُو |
| ١٤ - رَابُونَزِل | ٢٧ - تُوْمَا الصَّغِيرُ |

Series 606D/Arabic

فِي سِلْسِلَةِ لِيْدِيِرْدِ الْعَرَبِيَّةِ الْآنَ أَكْثَرُ مِنْ ٢٠٠ كِتَابٌ تَتَنَاولُ الْوَانَا مِنْ الْمَوْضُوعَاتِ تُنَاسِبُ مُخْتَلِفِ الْأَعْمَارِ . أَطْلُبُ الْبَيَّانَ الْخَاصَّ بِهَا مِنْ :

مَكْتَبَةُ لُبْنَان - سَاحَةُ رِيَّاضِ الصِّلَح - بَيْرُوت